

أزواج النبي ﷺ وتعدد الزوجات في الاسلام

الحلقة الثانية

ومن هنا تدرك أيها المسلم العاقل =
[حين تعلم أن الله سبحانه هو الذي
أمر نبيه ﷺ بصريح القرآن أن يتزوج
أبنة عمته زينب بنت جحش مطلقة زيد
ابن حارثة وهي الزوجة السابعة في
تعداد زوجاته ﷺ ورضي الله عنهن
أجمعين ليبطل بزواجها حكم التبني في
الاسلام وقد تم الزواج بصريح الآية
القرآنية مبينة الحكم والهدف «فلما
قضى زيد منها وطرا زوجناكم لكي لا
يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم اذا قضاوا منهن وطرا وكان أمر
الله مفعولا» = آية ٣٧ / الاحزاب].
تدرك بعد ذلك أن النبي ﷺ لم يتزوج
اكثر من أربعة بمحض إختياره وحبا في
الزواج. ولكنه كان ينفذ أوامر ربه
ليشرع لأمته تشريعا عمليا هو أحق
الناس وأولاهم بتحمل مسؤولياته لانه
القدوة الحسنة لهم.

٢ - أما زواجه ﷺ بعائشة
الصديقة ابنة الصديق رضي الله عنها
وعن أبيها فهو أمر طبيعي ومألوف لا
لبس فيه موافق للتشريع والعرف. واليك
بيان ذلك:-

أ - لم يرد في نص القرآن الكريم ما
يعيب أو يلمز هذا الزواج الذي بدأ في
مكة وعائشة في السادسة من العمر وتم
وأنجز في دار الهجرة وقد بلغت السيدة
عائشة التاسعة من عمرها والقرآن
يتنزل مكيبه ومدنيه لم يتعرض لهذا
الزواج بوجه من الالوجه.

ب - تم الزواج في مكة قبل الهجرة
بثلاث سنين بعد وفاة السيدة خديجة
بشهرين أي في وقت كانت فيه قريش
أشد ما تكون عداوةً وايداؤً لرسول الله
ﷺ لم يترك خصومه الالاء سبيلا
للطعن عليه الا سلكوه، ولو كان زورا
وبهتاناً وافتراءً. ومع ذلك لم يجد واحدا
منهم منفذاً للطعن والتجريح في هذا
الزواج.

القاعدة العامة وعليها بُنيت
الخصوصية في عدد أزواج النبي ﷺ.
ولكن الحديث عن أزواج النبي ﷺ
واسع متعدد الجوانب.
لو أردنا إستقصاءه لطلال بنا
الحديث لتشعب المواضيع، فلقد وضع
العلماء في ذلك موسوعات وافردوا لها
مجلدات، حيث الحديث المفصل
المتكامل عن ثلاث عشرة زوجة يجمعهن
بيت النبوة في ظروف متغايرة.
وغاياتي من الحديث في هذا البحث
«بعجالة غير مخلة ولا اطالة مملة» حول
نقاط ثلاث فقط.

الحوار معهم قديما وحديثا خلال أربعة
عشر قرنا فيكفيانا ان نقول «لكم دينكم
ولي دين» فألى كل مسلم يعتقد أنه [لا
اله الا الله محمد رسول الله] أقول:-

١ - إن زواج النبي ﷺ باكثر من
أربع نساء، ثابت في كتاب الله عز وجل
تأييدا وإقرارا لا إنكار فيه - تشريعا
وإيضاحا لا مجاملة فيه.

فان الله سبحانه الذي لم يجامل
نبيه «ﷺ» في مواطن أقل من هذه
خطورة، لم يكن ليجماله في مثل هذا
الموطن من التشريع الواضح والتام الذي
يربك أمته فهما واتباعا لو لم يكن مؤيدا
بوحى مفصل. فالقرآن - الذي جاء
يقول للنبي ﷺ:-

«عسى وتولى أن جاءه الأعمى...»

«عفا الله عنك لم أذنت لهم...»

«ما كان لنبي أن يكون له أسرى...»

الى آخر ما هنالك من آيات كثيرة
يوجه الله فيها نبيه ويعاتبه - لم يكن
ليسكت عنه لو تجاوز ما أباح الله له في
تعداد أزواجه.

الحمد لله رب العالمين وصل الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
تحدثنا في الحلقة السابقة عن تعدد
الزوجات في الاسلام، وتحت عنوان لماذا
أباح الاسلام تعدد الزوجات؟ ونحن في
هذا العدد على موعد لتتمة الحديث عن
الفصل الثاني من العنوان وهو «أزواج
النبي ﷺ».
وكما تلاحظ فانني قد قدمت وأخرت
في البحث مغايرا العنوان.
فهذا الفصل هو الاول في العنوان،
والذي تحدثنا عنه هو الثاني من
العنوان وذلك لأن «تعدد الزوجات هو

١ - لماذا تجاوز عدد أزواج النبي
الاربع وهو ما شرع لأمته؟؟
٢ - كيف تزوج النبي ﷺ السيدة
عائشة رضي الله عنها وهي في التاسعة
من العمر؟

٣ - هل كان زواجه ﷺ بذلك العدد
بدافع الشهوة وحب النساء؟؟
هذه النقاط الثلاث أبرز ما يثيره
أعداء الاسلام «كما أسلفت في حديثي
بالعدد السابق» طعنا وتشكيكاتم قلدتم
بعض ابناء المسلمين «غير المنقذين في
دينهم»، من خلال هذه النقاط يحاول
أعداء الاسلام تصوير النبي ﷺ أمام
اتباعه من المسلمين، أنه رجل شهوة
ونساء. أكثر منهُنَّ وميَّز نفسه عن
اتباعه بأن حدد لهم الزواج بأربع فقط
ولكنه تزوج ثلاث عشرة امرأة حيث توفي
عن تسع منهن!!!

ونحن كما أسلف يعنينا في الحديث
والتوجيه «المسلم فقط» لأن جهله
مسؤولية في اعناق أهل العلم ان لم
يبينوا له. اما أهل الكفر والذين طال

بقلم: الشيخ عبد القادر الشيخ المرشد الديني لمديرية الدفاع المدني



فلم تكن عائشة أول صبية تزف في تلك البيئة الى رجل في سن أبيها ولن تكون كذلك آخرهن؟ فقد كان مثل هذا الزواج أمرا طبيعيا عند العرب فها هو جد النبي ﷺ [عبدالمطلب] شيخ مكة وزعيمها يتزوج من [هالة] بنت عم «أمنة» في اليوم الذي تزوج فيه عبدالله أصغر أبنائه، من ترب هالة «أمنة بنت وهب».

أما أمينة بنت وهب فقد ولدت لعبدالله سيدنا رسول الله ﷺ محمد. وأما هالة بنت عمها فقد ولدت لشيخ مكة عبدالمطلب كلا من «حمزة وحجل والمقوم وصفية» ولو لم تكن (هالة) هذه حديثة سن ما انجبت لشيخ مكة هذه الذرية وهو لم يعيش بعد هذا الزواج سوى ثماني سنوات فقط حيث توفي والنبي ﷺ في كفالته لم يجاوز الثامنة من عمره ﷺ.

ومن بعد فقد تزوج «عمر بن الخطاب» من بنت علي بن أبي طالب وهو في سن فوق سن أبيها بكثير ويعرض «عمر» على ابي بكر ان يتزوج ابنته الشابة «حفصة» وبينهما من فارق السن مثل الذي بين الرسول ﷺ وعائشة.

لكن نفرا من المستشرقين يأتون بعد نحو الف وأربعماية عام من ذلك الزواج فيهدرون فروق العصر والبيئة ليقسوا بعين الهوى ذلك الزواج وامثاله عندنا بما يحدث عندهم حيث لا تتزوج الفتاة قبل سن الخامسة والعشرين. وهي سن تعتبر في وقتنا هذا جد متأخرة بل غير مرغوب فيها في الجزيرة العربية وريف مصر واكثر مناطق الشرق.

ح - بقي أن تعرف أيها المسلم ان هذا الزواج بهذه الصورة من السيدة عائشة قد تم بأمر من الله عز وجل بواسطة جبريل واليك النص في ذلك.

بؤب البخاري في صحيحه في كتاب النكاح فقال رحمه الله: باب النظر الى المرأة قبل الزواج ثم روي بسنده الحديث ولفظه: قال النبي ﷺ لعائشة: «أريتك في المنام يجيء بك الملك في نزقة، من حرير فقال لي: هذه امراتك. فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هي: فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضيه» فتزوجها رسول الله ﷺ بمكة وهي بنت ست سنين بعد وفاة ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها بشهرين ثم بنى بها في المدينة المنورة وهي بنت تسع سنين. وذلك في شوال من السنة الاولى من هجرته ﷺ. ولم ينكح بكرا غيرها وليث معه تسع سنين، وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة. ثم توفيت رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين من الهجرة في السابع عشر من رمضان ودفنت بالبقيع.

وانما اختارها الله تعالى لنبيه ﷺ في مقتبل عمرها تتوقد ذكاء وصفاء لتكون صفحة بيضاء ينقش في عقلها من علم النبوة ما شاء حفظا لهذا الدين وسنة نبيه الكريم من شؤونه في بيته وأحواله مع زوجاته مما لا يطلع عليه الا نسأوه ﷺ ثم ينقلن ذلك للأمة وقد كانت الصديقة عائشة رضي الله عنها أجلهن في ذلك فعدت من الصحابة الكثيرين من الحديث وهم لم يجاوزوا السبعة.

فقد روت رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ «ألفى حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث» جمعها البخاري ومسلم باتفاق وانفراد أحيانا واكثر ما روته في الاحكام ولذلك يقال انها نقلت الى الامة ربع الشريعة.

٣ - النقطة الثالثة والاخيرة في هذا البحث. وهي الاطار العام والجوهر الرئيسي لكل ما تقدم. هل كان تعدد أزواجه ﷺ بدافع الشهوة وحب النساء؟! وهذا امر لا نحتاج في ايضاحه الى نصوص شرعية على الاطلاق اذ يكفي فيه بيان الواقع لحياة رسول الله ﷺ الزوجية ليحكم عليها كل عاقل منصف مسلم وغير

مسلم من خلال ذكر هذه النقاط:
أ - كان أول زواج له ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها اذ كانت أرملة لزوجين من قريش وقد بلغت الاربعين من عمرها. وهو ما زال ﷺ في الخامسة والعشرين من العمر وقبل نزول الوحي بخمسة عشر عاما ولم ينكح عليها غيرها حتى ماتت عن خمسة وستين عاما فأكتفى بها وحدها مدة خمسة وعشرين عاما مع ان العرف والعادة في مجتمع مكة لا تمنع التعدد بل هو عادة مستحبة وميزة كريمة لدى لدى قومه لا سيما وهم سادة مكة من قريش وهو ابن سيدهم عبدالمطلب الذي كان له خمس زوجات.

ب - لم تنجب له السيدة خديجة = خلال العشر سنوات الاولى من الزواج = سوى أربع بنات هن «زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة» وهذا في مجتمع كان يئد البنات ويتفاخر بالبنين ومن أجله كان عندهم حب الاكثار من الزوجات، ومع ذلك لم يتزوج النبي ﷺ بغير خديجة ورضي بها وقررت عينه ببناتها وأكرمهن حتى رزق معهن = ومن خديجة نفسها = بغلامين «القاسم وعبدالله = ماتا صغيرين في سن الرضاع.

ج - كان أول زواج له بعد وفاة خديجة بشهرين من السيدة «سودة بنت زمعة» أرملة زوجها وابن عمها «السكران بن عمرو» أرملة مسنة غير ذات جمال لا يرغب فيها أحد ولكنها مسلمة مهاجرة صحبت زوجها السكران بن عمرو الى الحبشة ثم عادت بعد ترميلها منه لتعيش مع والدها «زمعة بن قيس» شيخ مسن ما زال على دين قومه مشركي قريش. فمن لها سوى السيد الكريم ﷺ القائل فيه ربه «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فتزوجها النبي ﷺ

بموافقة أبيها وفي الوقت نفسه تمت خطبته ﷺ لابنة ابي بكر «عائشة» وهي في السادسة من العمر كما أسلفت.

د - بدء التعدد في زوجاته ﷺ بعد الهجرة بسنتين وقد بدأ الجهاد والغزوات بينه وبين اليهود من جهة وبينه وبين مشركي قريش من جهة اخرى، وقد بلغ من العمر خمسة وخمسين عاما، أي في ظروف لا تتفق مع الشهوة والجنس وراحة البال والفكر.

هـ - كل زوجاته غير عائشة لم يكن منهن بكر على الاطلاق بل ثيبات مسنات تم زواجهن لاسباب تشريعية أو إقامة علاقات إجتماعية بينه وبين أصحابه أو (ليس في سنة حسنة للمسلمين في مواطن قل ان يدرك الانسان فيها شيئا من الاحسان. ولو تتبعنا ذلك مفصلا لكل زوجة لطلال بنا الحديث لتشعب المواضيع كما أسلفت. وبمجرد نظرة منصفة في ترجمة حياة تلك الزوجات من كتب السيرة تجعلك قانعا بأن بيت النبوة لم يكن حافلا بعرائس بل كان مأوى لعدد من العجائز ضمهن اليه احسانا منه اليهن ومواساة لما أصابهن = كأم سلمة وسودة بنت زمعة ورملة بنت ابي سفيان وصفية بنت حيي اليهودي «عقيلة بنت النضير» وجويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق = كل هؤلاء السيدات لم يكن ليحجر كسرهن في تلك الظروف شيء أفضل من ضمهن لبيت السيد الكريم رسول الله ﷺ.

وفي الختام لو تأملت معي قول الله تعالى من سورة الاحزاب: «يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك التي أتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك التي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين... الآية ٥٠ /

الاحزاب لعلمت معنى الخصوصية في رسول الله ﷺ في مواطن التشريع.

فان الله سبحانه كلفه بأمر ولم يكلفنا بها وأباح له أموراً لم يباح لنا.

فقد جعل الله سبحانه قيام الليل في حقه ﷺ واجب شرعي قال تعالى: ﴿يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا...﴾ سورة المزمّل. فكان قيام الليل بالنسبة له فرض اما نحن المسلمون جميعا فقد ندب لنا ندبا وذكره الله لنا في معرض المدح والثناء

قال تعالى: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع...﴾ وقال ايضا: ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون...﴾ فهل تساءلت اخي المسلم لماذا يفرض قيام الليل على النبي ﷺ ولم يفرض عليك؟! وهكذا لو عدت لك خصوصيات رسول الله ﷺ في أمور التشريع لزال عنك الاشكال وعلمت قدر نبيك الذي تتساءل عن احواله بالفاظ مريبة واليك بعض هذه الخصوصيات على سبيل المثال وليس الحصر.

١ - قيام الليل في حقه فرض وأدناه ثلث الليل.

٢ - حرمت عليه وعلى آله أموال

٣ - أبيض له الزواج باكثر من أربع نساء في آن واحد «وهو موضوع البحث».

٤ - أعتبرت أزواجه أمهات للمؤمنين جميعا وليس هذا لنبي أو رسول من قبله.

٥ - أبيض له الزواج باكثر من أربع نساء في آن واحد «وهو موضوع البحث».

٦ - أبيض له ان يتزوج امرأة ان وهبت نفسها للنبي (دون مهر) وهذا حكم خاص به ﷺ في نص القرآن الكريم - راجع الآية الكريمة المشار اليها في الفقرة «هـ» من هذا البند.

هذ طرف يسير من بعض خصائصه المتعلقة بهذا البحث ولو أردنا جمع تلك الخصائص واستقصائها نخرج عن صلب هذا البحث ونحتاج الى بحوث، وأحيلك في هذا المجال الى كتاب [«الشفاء» بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض الاندلسي] والله ولي التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله.

١ - قيام الليل في حقه فرض وأدناه ثلث الليل.

٢ - حرمت عليه وعلى آله أموال

٣ - أبيض له الزواج باكثر من أربع نساء في آن واحد «وهو موضوع البحث».

٤ - أعتبرت أزواجه أمهات للمؤمنين جميعا وليس هذا لنبي أو رسول من قبله.

٥ - أبيض له الزواج باكثر من أربع نساء في آن واحد «وهو موضوع البحث».

٦ - أبيض له ان يتزوج امرأة ان وهبت نفسها للنبي (دون مهر) وهذا حكم خاص به ﷺ في نص القرآن الكريم - راجع الآية الكريمة المشار اليها في الفقرة «هـ» من هذا البند.

هذ طرف يسير من بعض خصائصه المتعلقة بهذا البحث ولو أردنا جمع تلك الخصائص واستقصائها نخرج عن صلب هذا البحث ونحتاج الى بحوث، وأحيلك في هذا المجال الى كتاب [«الشفاء» بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض الاندلسي] والله ولي التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله.

١ - قيام الليل في حقه فرض وأدناه ثلث الليل.

٢ - حرمت عليه وعلى آله أموال

٣ - أبيض له الزواج باكثر من أربع نساء في آن واحد «وهو موضوع البحث».

٤ - أعتبرت أزواجه أمهات للمؤمنين جميعا وليس هذا لنبي أو رسول من قبله.

٥ - أبيض له الزواج باكثر من أربع نساء في آن واحد «وهو موضوع البحث».

تعازي

من مجلة الشريعة

انتقلت الى رحمته تعالى شقيقة المفتي العام للمملكة فضيلة الشيخ عزالدين الخطيب التميمي في مدينة الخليل.

اسرة المجلة تتقدم بأحر التعازي لفضيلته، داعين المولى عز وجل للفقيدة الرحمة وان يسكنها فسيح جنانه.

انتقل الى رحمته تعالى المرحوم الحاج رشاد الشوا وقد شيع جثمانه الطاهر الى مثواه الاخير.

ومن المعروف عن الحاج رشاد انه عاش مناضلا وقضى حياته في خدمة فلسطين وشعبها وقضيته العادلة.

اسرة (الشريعة) تتقدم من آل الشوا واهل غزة وفلسطين بأحر التعازي. رحم الله الفقيد واسكنه فسيح جنانه.